إعداد: ليلى الشافعي

رسالة من

د.عيسى الظفيري: اتبعوا سنته واغتنموا فوائد الصيام

الرسالة اليوم من د.عيسى الظفيري الى الصائمين يقول فيها: شهر رمضان شهر اصطفاه الله عز وجل من بين الاشهر، واختصه بفضائل كثيرة، وهي رحمات من الله عز وجل بالعباد، فهو شهر جعل الله سبحانه وتعالى فيه الخير وفيرا وكثيرا، والاجر كبيرا، ان هذا الاصطفاء والتفضيل من الله عز وجل لرمضان وللعمل الصالح فيه، رحمة من رحمات الله عز وجل الكثيرة بالعباد، فهذا الشهر بأيامه المعدودة فضلت فيه الاعمال، بل ان الله عز وجل هيأ الزمان والمكان لاقبال العبد على طاعة الله سبحانه وتعالى، قال ﷺ «اذا جاء رمضان فتحت ابواب الجنة وغُلقت ابواب النار وصفدت الشياطين»، فالجنان تفتح ابوابها والنيران تغلق ابوابها ومردة الشياطين تصفد لتندفع النفوس وتقبل القلوب وتشمر السواعد وترص الصفوف طاعة لله عز وجل، ولتتضافر الجهود تعاونا على البر والتقوى.

عتقاء النار

ورسالة ثانية ينادي بها د.الظفيري قائلا: ايها المسلم، ايتها المسلمة، لنستبشر جميعا بفضائل رمضان ولنستعد لهذا النور ولننهل من هذا الكرم العظيم، فإن النبي ﷺ يقول «ان لله تبارك وتعالى عتقاء في كل يوم وليلة»، عتقاء من النار في كل يوم وليلة، يا له من فوز، ويا لها من السعادة ان يستشعر العبد في يومه وليله انه قد اعتق من النار بفضل الله عز وجل لأنه كان عبدا طائعا لله عز وجل.

الصوم مدرسة الأخلاق

فرمضان مدرسة للاخلاق الفاضلة، وهو امساك ليس فقط عن الطعام والشراب بل امساك عن مواجهة الاساءة بالاساءة، ومقابلة الظلم الواقع على المسلم الصائم بالعفو والصفح، وهذا التحلي بالاخلاق الحسنة والصفات الكريمة هو انتصار للقيم والمبادئ واشاعة للفضائل والاخلاق، وارغام للشيطان وتربية للنفس طوال السنين، والتحلي بالحلم وكظم الغيظ واستشعارا للاجر والثواب من الله عز وجل، لأن المسلم يستطيع ان يقابل الكلمة بكلمات والفعل بأفعال، ولكن ابتغاء وجه الله في هذه الاخلاق يلزمه الامساك والالتزام بأخلاق المسلم الصائم الطائع لربه والمدرك لمفهوم العبادة الشاملة.

صلة الأرحام

ورسالة اخرى: تمسكوا بالاخلاق الفاضلة التي تتمثل في التسامي على الجراح ونبذ الخلاف واصلاح ذات البين وانهاء الخلافات بين الجيران والاصحاب والارحام، قال تعالى: (فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم)، وقال النبي ﷺ: «من سره ان يشرف له في البنيان وترفع له الدرجات فليصل من قطعه ويعف عمن ظلمه»، فالتمسك بالاخلاق تجعل المسلم يتجاوز عن الخلافات ويقبل على الطاعة في الاصلاح، بل يكون هو المبادر ليكون هو الافضل كما جاء في الحديث الشريف «وخيرهما الذي يبدأ بالسلام».

صلاة التراويح

تثار في كل عام قضية صلاة التراويح وهل هي ثماني ركعات أم عشرون ركعة، فماذا ترون في ذلك؟

● صلاة التراويح سنة مؤكدة في كل ليلة، فالنبي ﷺ كما روى البخاري ومسلم صلاها في المسجد فتروي عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ خرج من جوف الليل فصلى في المسجد وصلى رجال بصلاته، فأصبح الناس فتحدثوا فاجتمع أكثر منهم، فصلى فصلوا به ومعه، فأصبح الناس فتحدثوا فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة فخرج رسول الله ﷺ فصلى فصلوا بصلاته، فلما كانت الرابعة عجز المسجد عن أهله، حتى خرج لصلاة الصبح فلما قضى الصلاة أقبل على الناس فتشهد ثم قال: أما بعد، فإنه لم يخف علي مكانكم، ولكن خشيت أن تفترض عليكم فتعجزوا عنها فتوفي رسول الله ﷺ والأمر على ذلك.

واستمر الصحابة الكرام في صلاة التراويح منهم من يصليها منفردا، ومنهم من يصليها مع جماعة، فلما كان عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى ان يجمعهم في المسجد في صلاة جماعة ووافقه الصحابة على ذلك.

اما بالنسبة لعدد الركعات هل هي عشرون ركعة أو ثماني ركعات، فقد روت عائشة رضي الله عنها فيما اخرجه البخاري قالت: «ما كان النبي ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة»، واخرج ابن حيان في صحيحه من حديث جابر رضي الله عنه ان النبي ﷺ «صلى بهم ثماني ركعات ثم أوتر».

كذلك صلى الصحابة في عهد عمر بن الخطاب عشرين ركعة روى الامام مالك في الموطأ عن يزيد بن رومان قال: «كان الناس في زمن عمر رضي الله عنه يقومون في رمضان بثلاث وعشرين ركعة» أي عشرين وزيادة الشفع والوتر. وقد وافق الصحابة عمر على هذا العدد وحجة من قال بالعشرين ان النبي ﷺ كان قد صلى بالمسلمين ثماني ركعات الا انهم كانوا يكملون العشرين في منازلهم.

والنبي ﷺ رغب في مطلق قيام الليل في رمضان خاصة ولقد استمر العمل على صلاة التراويح عشرين ركعة وهو كذلك في أغلب البلاد الإسلامية بما فيها «الحرمين الشريفين».

والذي نراه ها هنا ان صلاة التراويح اذا كانت ثماني ركعات مع شيء من التطويل والهدوء والخشوع فهو خير، واذا كانت صلاة العشرين ركعة بهذه الصفة من الخشوع والروية فأجرها أكبر.

لكن ان كانت العشرون تؤدى كما هو الحال في بعض المساجد بسرعة مجردة عن الخشوع والطمأنينة كنقر الديكة، ويكون هم المصلي هو الانتهاء منها بأسرع وقت فهذا ما لا ينبغي، والاقتصار على ثماني ركعات بطمأنينة أفضل.

ونرى ان الذي عليه العمل في كثير من المساجد وهو ان يصلي ثماني ركعات بطمأنينة وخشوع مع شيء من طول القراءة، ثم يصلي بعد الثماني ركعات ما يكمل به العشرين بخشوع ايضا، فيقرأ من قصار السور ويخفف في الركوع والسجود فهذا جمع حسن.

الجماع في رمضان

رجل متدين وصائم، لكن غلبته نفسه فعاشر زوجته في نهار رمضان، فماذا يجب عليه؟ وهل على زوجته شيء رغم انها لم تكن راضية؟ وما حكم من داعب زوجته فأنزل؟

● يجب على هذا الرجل قضاء هذا اليوم وكفارة، وذلك لما رواه أبوهريرة قال: «أتى رجل الى النبي ﷺ فقال: هلكت، قال: وما شأنك؟ قال: وقعت على امرأتي في رمضان، قال: فهل تجد ما تعتق رقبة؟ قال: لا، قال: فهل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا، قال: فهل تستطيع ان تطعم ستين مسكينا؟ قال: لا، قال: اجلس، فأتى النبي ﷺ بعرق فيه تمر، فقال: تصدق به، فقال: يا رسول الله، ما بين لابتيها أفقر منا، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت ثناياه، قال: فأطعمه أهلك» (فتح الباري 116/4 وتحفة الأحوذي 45/2)، فالكفارة عتق رقبة، أو صيام شهرين متتابعين أو إطعام ستين مسكينا.

وقد اختلف الفقهاء في الكفارة، هل هي على الترتيب أم على التخيير؟

فذهب الحنفية والشافعية والحنابلة، الى انها على الترتيب، وهذا عندنا أولى بالاعتبار، وذهب المالكية الى انها على التخيير، اما بالنسبة للزوجة فيلزمها ما يلزم الزوج من القضاء وكذلك تلزمها الكفارة ان كانت راضية مختارة، وهذا القول أقرب للصواب وهو قول الحنفية والمالكية والحنابلة.

اذا تم انزال بهذا الفعل وهو المداعبة أو اللمس أو ما الى ذلك فيجب عليه القضاء دون الكفارة عند جمهور الفقهاء ـ عدا المالكية ـ فيجب عندهم القضاء والكفارة. اما اذا نزل المني منه بمجرد الفكر فذهب الحنفية والشافعية الى انه لا يفسد الصوم لأنه يشبه الاحتلام في هذه الحالة.

وذهب المالكية الى انه يفسد الصوم ويجب في هذه الحالة القضاء فقط، وهذا اذا لم يستدم الفكر أو النظر فإن استدامها الى ان أنزل فإن كان ذلك عادته فعليه الكفارة وان لم يكن عادته فقولان. والحنابلة يفرقون بين النظر والفكر، ففي النظر يفسد الصوم دون الفكر فلا يفسد.

لماذا أسلمت؟

عجبت

لعامل يعمل في البوفيه يؤم مديره في العمل ويصلي إماماً بهم

موتيلال من ولاية راجستهان بالهند، شاب في الثالثة والعشرين من عمره، ولد ونشأ وتربى في أسرة هندوسية تلتزم بها، ودرس في مدينته حتى الثانوية.

ديفيندرا بهاتيار كان له أصدقاء وزملاء من المسلمين في بلده، ولكن العجب انه ما تلقى من اصدقائه أو زملائه أي دعوة أو تعريف بالاسلام.

مضت الأيام وقدم ديفيندرا الكويت كعامل في احدى الشركات، وفي يوم من الأيام وهو جالس مع بعض من زملائه، سألوه عن ديانته وإلهه، ومن يتعبد له، وكان هذا أول حوار جرى بين الأصدقاء حول الدين والمعتقد.

منذ ذلك اليوم بدأ يفكر في ذات الإله الحقيقي، الإله الذي لا يفرق بين مسلم ومسلم آخر، على اساس اللون والجنسية والأموال، عجبت لعامل يعمل في البوفيه يؤم مديره في العمل ويصلي إماما بهم، ومرة اخرى يقف بجواره، ما هذا الدين؟! انها المساواة!

جاء الى اللجنة مع بعض اصدقائه، وجالس الداعية فترة بعد فترة، وقد قرأ بعض الكتب التعريفية للاسلام، ومنها «تعرف على ربك» في التوحيد والايمان بالله و«الحياة الطيبة» في سيرة النبي ﷺ والكتاب «الإسلام الذي أحبه».

ولما استقرت محاسن الإسلام السامية ومعتقداته الغالية في سويداء قلبه، واقتنع له تماما اقبل عليه يعلن اسلامه بـ«اشهد ان لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله».

من خواطر المهتدي الجديد: «الفرق بين المجتمعين (المجتمع الهندوسي) و(المجتمع الاسلامي) يختلفان في اصل الاعتقاد فالمجتمع المسلم لا يؤمن إلا بإله واحد، وأما المجتمع الهندوسي فيعتقد ان لهم آلهة يؤمنون بها ويتعبدون لها».

ويقول: «صمت في الهندوسية صيام الهندوسية، وصمت ايضا صوم الاسلام، ولكني شعرت براحة وسكينة في صوم الاسلام».

ويقول في إسلام أبويه وأسرته: «أبذل كل جهدي في دعوتهم الى هذا الحق الذي عرفته، واحاول حسب قدرتي اقناعهم بهذا الدين وأنا على يقين بأنهم سيؤمنون يوما بما آمنت به، وأسأل ربي ألا يحرمني من رؤيتهم في جنات الخلد ونرافق بعضنا بعضا».

مشروع تعليم اللغة العربية

1ـ تعليم دارس لدورة واحدة = 25 دينارا.

2ـ تعليم 10 دارسين لدورة واحدة = 250 دينارا.

3ـ رعاية فصل كامل لمدة سنة كاملة: 200 دارس × 25 دينارا = 5000 دينار.

4ـ تبني المشروع موسم كامل: 2000 دارس × 25 دينارا = 50 ألف دينار.

5ـ اجمالي تكلفة المشروع: 50 ألفا × موسمين = 100 ألف دينار.

لجنة التعريف بالإسلام: 22444117 ـ 97600074

ـ يمكن التبرع والمساهمة على حساب رقم: 119810007 بنك بوبيان.

ـ أو عبر الموقع الالكتروني: sadaqah.com.kw والتواصل الالكتروني: ipcorgkw@

عادات الشعوب في رمضان

في سورية: مدفع وفانوس وبر وطاعة

يحتفل السوريون بشهر رمضان الكريم على طريقتهم الخاصة، وهناك العديد من المجالات التي تبرز فيها اساليب الاحتلال لدى السوريين فهناك المستوى الرسمي وكذلك المستوى الشعبي، فعلى المستوى الرسمي يتم تخصيص مساحات واسعة من البث الاعلامي الاذاعي والتلفزيوني للبرامج الدعوية والدينية، فهناك ساعات للقرآن الكريم واوقات مخصصة للحديث الشريف وللسهرات الدينية، والندوات الحوارية، كما تخصص المساجد اوقاتا فيما بعد صلاتي الفجر والعشاء للدروس الدينية، وكذلك بعد صلاة التراويح، وترسل ادارة الافتاء العام المدرسين الدينيين في مختلف المساجد على الاراضي السورية بالاضافة الى ارسالهم خارج البلاد من اجل الدعوة الاسلامية، وذلك في اطار اتفاقات التبادل الثقافي مع الدول الاسلامية وغير الاسلامية.

وشعبيا يعتبر شهر رمضان الكريم من الشهور التي تزدهر فيها روح العطاء والتعاون بين المواطنين، حيث يحرص المسلمون في سورية في هذه الفترات على تبادل الزيارات من اجل تدعيم اواصر صلة الرحم، كذلك يكثر عمل البر والخير كالاحسان الى الفقراء والارامل، كما يلتزم المسلم في الشهر الكريم بالطاعات واداء الصلوات وحتى صلاة التراويح على الرغم من انه قد لا يكون ملتزما بتعاليم الدين الاسلامي طوال العام، كما تتزود الاسواق بالبضائع اللازمة لتلبية حاجات الصائمين، ويتم تعليق الفوانيس في الطرقات وعلى شرفات المنازل وفي واجهات المحال التجارية تحية لشهر رمضان وتعبر عن احترامه وقدسيته.

ويحرص السوريون على اطلاق «مدفع الافطار» كتقليد مستمر عبر التاريخ للاعلان عن حلول موعد الافطار، كما يمر «المسحراتي» من اجل ايقاظ المواطنين لتناول طعام «السحور» ايضا تقوم المؤسسات الخيرية والافراد بتوزيع الاطعة على الفقراء، وتنتشر في هذا الشر الفضيل «موائد الرحمن» التي تقام من اجل اطعام الفقراء وعابري السبيل ممن يأتي عليهم وقت الافطار وهو في الطرقات، وكل هذه المظاهر تعبر عن روح التعاون التي تسود في اوساط المجتمع السوري في الشهر الكريم.

رمضانيات

إن الجنة قد خلقها الله تعالى قبل أن يخلق العالمين، وأسكن أباهم إياها قبل أن يوجدهم بسنين.

وإن من أخبار الجنة التي تزيد القلب إيمانا، وتجلي عليه الجنة حتى كأنه يشاهدها عيانا: ما ورد فيها من الأبواب، وأن عدتها ثمانية أبواب، فعن عبادة بن الصامت ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبدالله، وابن أمته، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق: أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء) أخرجه البخاري ومسلم.

فليسائل المرء نفسه ماذا قدم من القربات، فإنها مفاتيح أبواب هذه الجنات، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة: يا عبدالله، هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة: دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد: دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام: دعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة: دعي من باب الصدقة.

فقال أبوبكر الصديق ﷺ: بأبي وأمي يا رسول الله، ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ فقال رسول الله ﷺ: نعم، وأرجو أن تكون منهم» أخرجه البخاري ومسلم.

وإن تشوقتم وسألتم عن سعة أبوابها: فوصفها، جعلنا الله تعالى من أربابها، ما جاء عن أبي هريرة ﷺ في حديث الشفاعة الطويل، وفيه: «فيقال: يا محمد، أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب، والذي نفس محمد بيده: إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة: لكما بين مكة وهجر، أو كما بين مكة وبصرى» أخرجه البخاري ومسلم.

وإن سألتم عن درجات هذه الجنان: التي ستقر بما فيها من النعيم العيان، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من آمن بالله وبرسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان، كان حقا على الله أن يدخله الجنة، جاهد في سبيل الله، أو جلس في أرضه التي ولد فيها، فقالوا: يا رسول الله، أفلا نبشر الناس؟ فقال رسول الله ﷺ: إن في الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله، فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة) أخرجه البخاري.

وإن سألتم عن أول من يدخل الجنة من الأمم، لتثيروا ساكن العزمات والهمم، فيقول أبوهريرة ﷺ: قال رسول الله ﷺ: «نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، ونحن أول من يدخل الجنة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، وأوتيناه من بعدهم، فاختلفوا، فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق، فهذا يومهم الذي اختلفوا فيه، هدانا الله له، يوم الجمعة، فاليوم لنا، وغدا لليهود، وبعد غد للنصارى» أخرجه البخاري ومسلم.

فابشروا يا أمة الإسلام، فإنكم أكثر أهل الجنة دار السلام، فعن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: قال لنا رسول الله ﷺ: «أما ترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟ قال: فكبرنا. ثم قال رسول الله ﷺ: أما ترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة. قال: فكبرنا. ثم قال رسول الله ﷺ: إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة، وسأخبركم عن ذلك، ما المسلمون في الكفار: إلا كشعرة بيضاء في ثور أسود، أو كشعرة سوداء في ثور أبيض» أخرجه البخاري ومسلم.

شهر الانتصارات

صيحة «وا إسلاماه» نصرت المسلمين في عين جالوت

فى عام 1258م ابتليت الأمة الإسلامية بالغزو المغولي الذي كاد ان ينهي الحضارة الإسلامية بعد ان هجم المغول على عاصمة الخلافة العباسية بغداد ودمرتها بالكامل وقتلت معظم سكانها وحرقت مكتبتها الشهيرة والتي كانت تحوي كنوز الثقافة الإسلامية بين المراجع والكتب والأبحاث النفيسة، وقضي على الخليفة ودولة الخلافة، وانطلق بعدها المغول بجيش ضخم قوامه 120 الف مقاتل نحو الشام بقيادة هولاكو ومعه حلفاؤه من امراء جورجيا وارمينيا واستولوا على مدينة حلب بعد حصارها وارتكبوا مجازر تقشعر لها الأبدان.

ثم اتجه جيش المغول بقيادة ابرز ضباط هولاكو واسمه كتبغا نوين النسطوري الى دمشق حيث دخلها بجيشه، بعد ان اعطوا الأمان لأهلها ولكنهم خربوها.

ثم انطلق المغول بعد السيطرة على دمشق جنوبا واستولوا على بيت المقدس وغزة والكرك والشوبك بعد ان تحالف حاكمها الغيث عمر مع المغول، وكان هدفهم بعد ذلك هو غزو مصر ليسيطروا تماما على الأمة الإسلامية فأرسل هولاكو رسلا لقطز حاكم مصر يحملون كتابا جاء فيه:

من ملك الملوك شرقا وغربا الخان الأعظم. عليكم بالهرب وعلينا الطلب، فأي أرض تأويكم؟ واي طريق تنجيكم؟ واي بلاد تحميكم؟ فمالكم من سيوفنا خلاص، ولا من مهابتنا مناص، فخيولنا سوابق، وسهامنا خوارق، وسيوفنا صواعق، وقلوبنا كالجبال، وعددنا كالرمال، فالحصون لدينا لا تمنع والعساكر لقتالنا لا تنفع، ودعاؤكم علينا لا يسمع، فمن طلب حربنا ندم، فان انتم لشرطنا ولأمرنا أطعتم فلكم مالنا وعليكم ما علينا وان خالفتم هلكتم وتصبح بلادكم منكم خالية.

كان يحكم مصر في ذلك الوقت دولة المماليك بقيادة المنصور نور الدين علي بن المعز ايبك، وهو صبي صغير يبلغ من العمر 15 عاما، فقام السلطان المظفر قطز وهو من المماليك البحرية بخلعه بعد إقناع بقية افراد ووجهاء الدولة بانه فعل ذلك للتجهيز والتوحد ضد الخطر المحدق بمصر بشكل خاص والمسلمين بشكل عام. وكان الوضع النفسي للمسلمين سيئا للغاية وكان الخوف من المغول مستشريا في جميع طبقات المجتمع الإسلامي، وقد ادرك قطز ذلك وعمل على رفع الروح المعنوية لدى المسلمين، كما استمال قطز منافسيه السياسيين في بلاد الشام وحاول ضمهم الى صفوفه، وكان ممن انضم معه بيبرس البند قداري الذي كان له دور كبير في قتال المغول فيما بعد.

عقد سيف الدين قطز اجتماعا مع وجهاء الدولة وعلمائها وكان من بينهم العز بن عبدالسلام وتم الاتفاق على رفض إنذار هولاكو والتوجه لقتال المغول، فقام بقتل رسل المغول لإيصال رغبته في قتالهم وأنه جاد بذلك وعلق رؤوسهم على ابواب القاهرة لطمأنة المصريين وبث الأمل والثقة فيهم.

وأمر العز بن عبدالسلام امراء ووجهاء الدول ان يتقدموا بنفائس أملاكهم لدعم مسيرة الجيش المصري، ثم طلب قطز الأمراء وتكلم معهم في الرحيل فأبوا كلهم عليه وامتنعوا من الرحيل، ولما وجد منهم هذا التخاذل والتهاون ألقى كلمته المأثورة:

«يا أمراء المسلمين، لكم زمان تأكلون اموال بيت المال وأنتم للغزاة كارهون، وأنا متوجه فمن اختار الجهاد يصحبني، ومن لم يختر ذلك يرجع الى بيته فإن الله مطلع عليه، وخطيئة حريم المسلمين في رقاب المتأخرين».

صمم قطز على لقاء المغول خارج مصر وأخذ زمام المبادرة منهم فخرج يوم الاثنين الخامس عشر من شعبان عام 658هـ ـ 1260م بجميع عسكر مصر ومن انضم اليهم من عساكر الشام ومن العرب والتركمان وغيرهم من قلعة الجبل في القاهرة، والتقى بالمغول في المكان المعروف باسم عين جالوت في فلسطين، في يوم الجمعة 25 رمضان حيث قام قطز بتقسيم جيشه لمقدمه بقيادة بيبرس وبقية الجيش يختبئ بين التلال وفي الوديان المجاورة كقوات دعم ولتنفيذ الهجوم المضاد حين تحين الفرصة لذلك، ثم قامت مقدمة الجيش بقيادة بيبرس بهجوم سريع ثم انسحبت متظاهرة بانهزام مزيف هدفه سحب خيالة المغول الى الكمين في حين كان قطز مستعدا للقيام بهجوم كاسح ومعه قوات الخيالة الفرسان الكامنين فوق الوادي عند انسحاب قوات المقدمة بقيادة بيبرس الى داخل الكمين، اعتقد قائد المغول كتبغا أنه انتصر فهاجم بشدة قوات بيبرس وتبعها الى داخل الكمين وفي هذه الأثناء خرج قطز وبقية مشاة وفرسان الجيش وقاموا بتطويق ومحاصرة قوات المغول، وحدث اثناء القتال ان احرز المغول تقدما في القتال، وعندئذ ألقى السلطان قطز، خوزته عن رأسه الى الأرض وصرخ بأعلى صوته «وا إسلاماه» واستطاع ومن معه ان يشقوا طريقهم داخل الجيوش المغولية مما اصابها بالاضطراب والتفكك والفزع وهزم الجيش المغولي وسجل التاريخ في هذه المعركة تمكن فرسان الخيالة لجيش المسلمين من هزيمة نظرائهم المغول بشكل واضح في القتال القريب والذي لم يحدث من قبل مع فرسان المغول واستطاع الأمير جمال الدين أقوش قتل امير المغول كتبغا.

بعد معركة عين جالوت قام ولاة المغول في الشام بالهرب فدخل قطز دمشق في 27 رمضان وبدأ في إعادة الأمن الى نصابه في جميع مدن الشام وتعيين ولاه لها وكانت النتيجة النهائية لهذه المعركة استعادة هيبة المسلمين بقيادة مصر والحفاظ على الحضارة والدولة الاسلامية من الانهيار وتوحيد الشام ومصر تحت حكم سلطان المماليك على مدى ما يزيد على نحو مائتين وسبعين سنة حتى قام العثمانيون 1517م بغزو الشام ومصر بقيادة سليم الأول.

إلى المسرف في الطعام والشراب

الإسراف: هو مجاوزة حد الاعتدال في الطعام والشراب واللباس والسكنى ونحو ذلك من الغرائز الكامنة في النفس البشرية.

ومن المعلوم أن الإسراف في تناول الطعام يؤدي إلى السمنة وضخامة البدن وأمراض السكر والضغط والقلب وغير ذلك مما لا يخفى على عاقل، وتتبع الإسراف سيطرة الشهوات على الإنسان، وبالتالي التثاقل، والتكاسل عن أداء العبادات والواجبات اليومية، ولعل ما ذكر من تبعات الإسراف يظهر الحكمة من نهي الله ورسوله ﷺ عنه، قال تعالى (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ـ الأعراف: 31).

وقال رسول الله ﷺ «ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه. بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنَفَسه» صحيح أخرجه الترمذي (2380)، وصححه العلامة الألباني.

وللإسراف أسباب وبواعث توقع فيه وتؤدي إليه نذكر منها:

أولا: النشأة الأولى

فقد يكون السبب في الإسراف النشأة الأولى، وذلك أن المسلم قد ينشأ في أسرة مترفة باذخة فما يكون منه سوى الاقتداء والتأسي إلا من رحم الله على حد قول القائل:

وينشأ ناشئ الفتيان منّا
على ما كان عوده أبوه

ثانيا: السعة بعد الضيق

وقد يكون الإسراف سببه السعة بعد الضيق، أو اليسر بعد العسر، وذلك أن كثيرا من الناس قد يعيشون في ضيق أو حرمان أو شدة أو عسر وهم صابرون محتسبون، بل وماضون في طريقهم إلى ربهم، وقد يحدث أن تتغير الموازين وأن تتبدل الأحوال، فتكون السعة بعد الضيق، أو اليسر بعد العسر، وحينئذ يصعب على هذا الصنف من الناس التوسط، أو الاعتدال، فينقلب عيشهم إلى النقيض تماما فيكون الإسراف أو التبذير.

ولعلنا بهذا ندرك شيئا من أسرار دعوة الإسلام وتأكيده على ضرورة الاعتدال في جميع الأحوال.

ثالثا: صحبة المسرفين

وقد يكون سبب الإسراف صحبة المسرفين ومخالطتهم ذلك أن الإنسان غالبا ما يتخلق بأخلاق صاحبه وخليله، لاسيما إذا طالت هذه الصحبة، وكان هذا الصاحب قوي الشخصية شديد التأثير.

ولعلنا بذلك ندرك السر في تأكيد الإسلام وتشديده على ضرورة انتقاء الأصحاب.

رابعا: الغفلة عن طبيعة الحياة الدنيا

وقد يكون سبب الإسراف الغفلة عن طبيعة الحياة الدنيا وما ينبغي أن تكون، وذلك أنه من طبيعة الحياة الدنيا عدم الثبات أو الاستقرار على حال واحد، بل هي متقلبة، فيوم لك ويوم عليك. قال تعالى (وتلك الأيام نداولها بين الناس ـ آل عمران: 140).

والواجب يقتضي أن تكون يا أخي منها على وجل وحذر وتضع النعمة في موضعها وتدخر ما يفيض عن حاجتك الضرورية اليوم من مال وصحة ووقت إلى الغد، أو بعبارة أخرى أن تدخر من يوم إقبالها ليوم إدبارها.

فيا أيها المسرف في التهام لذائذ الدنيا اعلم أنك تضر نفسك أولا، وليس من الحكمة أن يسيء الإنسان إلى نفسه في ماله وصحته وأهله وهو قدوة لهم، وكذلك يجب ألا يغيب عن بالك أن عمر متاع الدنيا قصير، وقد قال تعالى (اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ـ الحديد: 20)، وأنا لا أقول امتنع عن التمتع بملذات الدنيا، وإنما أدعوك إلى الاعتدال في ذلك ففي الإفراط بوار وضياع، وفي الاعتدال حياة طيبة.

ورحم الله من قال:

لا ذا ولا ذاك في الإفراط أحمده
وأحمد الأمر ما في الفعل يعتدل

وقال محمود سامي البارودي:

ولا تكن مسرفا غرا ولا بخلا
فبئست الخلة: الإسراف والبخل

من روائع الخط العربي

والله غالب على أمره

كتبها الخطاط التركي النابغة سامي وقد ولد في استانبول سنة 1253هـ وتوفي فيها سنة 1333هـ وقد اعتبرته صحيفة جمعية الرسامين العثمانيين أكبر خطاط انجبته البلاد التركية وكان تفوقه بصورة خاصة بخط الثلث الحلبي ولذلك اسموه (راقم الثاني).